

تلقي النقد الروائي في الجزائر وإشكالية توظيف المنهج عبد الملك مرتاض أنموذجا

Recevoir des critiques narratives en Algérie et le problème
de l'application des méthodes modernes
à travers le critique Abdelmalek Mortadh

أ. إلهام بن مايسة*

تاريخ الاستلام: 2019-01-23 تاريخ القبول: 2019-04-03

الملخص: حظي النقد الروائي في الجزائر باهتمام خاص تماشيا وحركة التجديد والتحديث التي طالت فن الرواية مع مطلع القرن العشرين، حيث شهد العالم تطورات أفرزتها عجلة الحداثة التي أسفرت عن ظهور مناهج نقدية جديدة، تتبنى أطروحات فلسفية حديثة، تتوغل في ثنايا النص وتفحص بنياته متجاوزة بذلك كل ما يحيط به من مؤثرات خارجية، ما أتاح للمنجز النقدي في الجزائر فرصة الانفتاح على هذا الوافد الجديد الذي فرض حضوره باسم الحداثة والمعاصرة معلنا أحقيته في مساءلة النصوص الإبداعية، فوقف أمام خيارين إما التطبيق الحر في الصّارم الذي لا يراعي طبيعة النص العربي، أو إضافة تعديلات تكسبه من المرونة ما يسهم في الكشف عن جمالياته. ومن ثم كان علينا مساءلة المنجز النقدي الجزائري من خلال الناقد عبد الملك مرتاض حول إشكالية تطبيق المناهج النقدية المعاصرة على النصوص العربية الكلمات المفتاحية: رواية؛ نقد؛ مناهج معاصرة؛ سرديات.

* جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، البريد الإلكتروني: Imily22s@gmail.com

Résumé: La critique littéraire en Algérie a fait l'objet d'une attention particulière en lien avec le mouvement d'innovation et de modernisation qui a influencé l'art du roman. Il a opposé deux choix: une application stricte et littérale qui ne tient pas compte de la nature du texte arabe, ou ajouter des modifications qui lui confèrent la flexibilité et contribuent à détecter son esthétique; Par conséquent, nous devons remettre en question les acquis critiques algériens à travers le critique Abdelmalek Mortadh sur le problème de l'application des méthodes critiques modernes aux textes.

Mots-clés: roman ; critique ; des méthodes critiques modernes ; narratologie

المقدّمة: امتدت جذور نشأة السّرد تاريخياً لتوغل في القدم وتعاصر ظهور اللغة التّواصلية بين البشر، فاتخذ صيغته التّفاعلية القائمة على نقل الأخبار وتداولها بين أفراد المجموعة الواحدة التي تجمعها عوامل ثقافية ولغوية مشتركة، وقد يتعداها إلى مجموعات أخرى، ما شكل ركيزة لبناء وعي عام لدى الشعوب يعمل الإطاران الزماني والمكاني على إكسابه خصوصية تميزه عن غيره فتصبغ كلّ جماعة بشرية بطابع حكائي خاصّ بها وتخلق تذوقاً مشتركاً لسرود معينة دون غيرها فينتهي به الأمر إلى تنوير العقل البشري ويغدو حسب " رأي بول ريكور مصدر أولي من مصادر معرفة الذات ومعرفة العالم" ¹ فيعمل على صياغة وتكوين ثقافة المجتمعات وتوجيه وصقل ما ينتج عنها من إبداعات فنية تعزز رؤيا الذات لنفسها ووعيها بما يحيط بها.

يرتسم الأدب لوحة فنية تجسد تمظهرات الفكر الإنساني، ويشكل السّرد بوصفه أحد الأجناس الأدبية الأكثر انتشاراً وشيوعاً، وانطلاقاً من كونه حامل خلاصة التّجارب الحياتية، مصدراً من مصادر المعرفة القادرة على كشف الخبايا وإجلاء

الحقيقة الإنسانية، ما يمكنه من إنتاج الأفكار وإصدار الأحكام واستخلاص العبر فهو فن ينفتح على غايات متعددة بما يتفرد به من قيمة جمالية وخاصة نوعية منذ أن عرفته الأشكال الأولى كالخرافة، الملحمة والأسطورة، وصولاً إلى الصياغة الحديثة ممثلة في الرواية والقصة القصيرة جداً، هذا التنوع الهائل في الحكايات والتنوع الكبير في أشكالها وغنى المواد التي تشكل كل واحدة منها موضوعاً " يمكن أن يدعم المحكي من خلال اللغة الواضحة، سواء كانت مكتوبة أم شفهية ومن خلال الصورة الثابتة أو المتحركة، ومن خلال الحركة، أو من خلال خليط منتظم من هذه المواد كلها" ² ما دفع المتخصصين في هذا المجال إلى البحث في وضع قواعد وأسس تضبط هذا الزخم الإبداعي الهائل وتقنين طرق الحكى المختلفة من خلال العمل على تصنيف الأشكال السردية ودراسة أنواعها وأصلها ونشأتها وتطورها، وطرق صياغتها ، وهو وعي لم يتحقق إلا مع مطلع القرن العشرين مع تطور تحليل الخطاب السردى.

غدت الرواية الجنس الأدبي الأكثر رواجاً بما حققته من مقروئية واسعة استقطبت من خلالها اهتمام القراء على تنوع ثقافتهم وانتماءاتهم الإيديولوجية وبما أتاحه لها انفتاحها على شتى القضايا الحياتية، ومرونتها التي اتسعت لتستوعب مختلف الأنواع الأدبية فـ" يكتب كونراد قائلاً عن الضن الروائي إنه " يخاطب المزاج" لأن المزاج الإنساني الذي "تضفي قوته العميقة غير المقاومة على الأحداث الجارية معناها الحقيقي" ³ ما أغرى النقد الأدبي الذي سارع لاحتواء هذه الظاهرة الأدبية قراءة، وتحليلاً وتأويلاً وبحثاً في المضامين وارتباطها بالسياقات الاجتماعية، التاريخية والنفسية من جهة وطرق انسجامها ضمن شكل فني وقالب جمالي متميز من جهة ثانية فالحكاية أو القصة " ليست مجرد إشباع رغبة أو ميل. إنها بالتأكيد، عمل مقصود لذاته وهذا ما يجعلها فناً تخبر معماريته عن معمارية العقل الكامن فيه وذوقاً تكشف رهافته ودقته عن رهافة ودقة الأمة التي ينتمي إليها الفنان، ومعنى يفضح سره سر الكاتب

وألقى المجتمع الذي يكتب له⁴ فتنوعت الدّراسات السّردية بين مساءلة موضوعات الرواية، وبين البحث في الجوانب الشكلية واستراتيجية الكاتب في بناء عمله الروائيّ مستفيدة مما أفرزته المناهج النّقدية المعاصرة من إجراءات علمية أتاحها لها الدّراسات اللسانية الحديثة.

السّرديات عند الغرب والانفتاح على النّسق: شهد مطلع القرن العشرين بزوغ فجر الدّراسات السّردية التي استمدت وهجها مما جادت به أبحاث الشكلايين الروس ودراساتهم المعمقة لفن السّرد على وجه الخصوص، إذ مهدت لقيام ثورة حديثة اجتاحت مجال الدّراسات الأدبية، فعصفت بالمفاهيم التي سادت خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وفتحت الباب أمام بناء رؤية جديدة عما كان رائجا قبلا فانصب اهتمامها بداية في مقارنة النّصوص على متون الحكاية الخرافية والأسطورة وغدت دراسة فالاديمير بروب للحكاية الشعبية منطلقا ومرجعا قاعديا للكثير من الأبحاث، فقد ترجم مؤلفه (مورفولوجيا الحكاية) إلى العديد من اللغات ما أفرز لاحقا جملة من النّظريات والمقولات جعلته منه دستورا للباحثين والنّقاد والمشتغلين في هذا المجال، ولا زالت إسهامات الشكلايين الروس إلى الآن تغذي المناهج النّقدية الحديثة التي ما تلبث تنهل من منبعها كلما لزم الحال كما أسست لظهور دراسات حديثة معاصرة تنوعت بين الالسنية، والسوسولوجية والأسلوبية البنيوية والتفكيكية ونظريات القراءة والتلقي...

عملت التّرجمات على توسيع مجال انتشار أعمال الشكلايين الأدبية، وأسهمت في بلورة الوعي بما جادت به أبحاثهم فأغنت به السّاحة النّقدية في كلّ من أوروبا وأمريكا، ونالت صدى أوسع لدى الباحثين في مجال السّرديات خاصة ما أدى إلى تجاوز المتون الخرافية والأسطورية إلى الأنواع القصصية الحديثة كالرواية والقصة القصيرة، من ثم تولدت الحاجة إلى تخصيص علم مستقل بالسّرد أطلق عليه تودوروف مصطلح (السّردية) حيث "يعد مصطلح علم السّرد أو السّردية

(Narratologie) من المصطلحات التي دخلت دائرة التوظيف النقدي تحت تأثير البنيوية، هدفه توفير الوصف المنهجي للخصائص التفاضلية للنصوص السردية ليشمل الجوانب النظرية والتطبيقية في دراسة منهجية للسرد وبنيته⁵ ما فتح المجال لبروز أسماء نقدية أحدثت ثورة في مجال السرد على غرار (ميكائيل باختين) (Mikhail Bakhtin) و(جوليا كريستيفا) (Julia Kristeva) و(جيرار جينت) (Gérard Genette) و(رولان بارث) (Roland Parth) و(تريفيتان تودوروف) (Tzvetan Todorov) و(فيليب هامون) (Philip Hammond) ممن سخرُوا جهودهم لتناول النص الروائي بدءاً من البحث في أصوله نشأته وتطوره والكشف عن بنياته الدلالية والجمالية.

يتولى علم السرد دراسة الخطاب السردى لكونه الصيغة الكفيلة بسرد الأحداث والبحث في اللغة التي يتجسد بواسطتها ومن خلالها، فيقف على تجليات البناء والأسلوب والدلالة، يرصد تمظهر عناصر الخطاب وانتظامها والعلاقات التي تربط أجزاء بعضها ببعض كونها عناصر ثابتة في المبنى الروائي، كما يكشف آليات اشتغالها، ويحدد نظام عملها داخل هذا الكل الذي تتنوع أساليب الخطاب فيه بغية الوصول إلى منتج سردي مميز تفضي دراسته، بوصفه فرعاً أدبياً تنتظم خصائصه الداخلية وفق نسق منعزل عن كل إسقاط خارج على النص.

تلقي السرديات عند العرب بين حدود الترجمة وإشكالية التوظيف: لم تعرف السرديات بوصفها علماً ومنهجاً نقدياً يقوم على مساءلة النصوص السردية طريقها إلى العالم العربي إلا في ثمانينات القرن العشرين، بعد أن وصلت مرحلة النضج والاكتمال في منشئها الأصلي، فتعد بذلك حديثة عهد مقارنة مع تطبيقاتها في النقد الغربي حيث سطع نجمها منذ خمسينيات القرن العشرين فتصرح أمّنة يوسف " أن المنهج البنيوي الشكلي، الذي انطلقنا منه، في مقاربتنا البنيوية الذي ظهر منذ أوائل هذا القرن، لدى الشكلايين الروس، وحسب. بل إنه

المنهج البنيوي المعاصر الذي انفتح على نظرية السرد والذي تبلورت (وبرزت) آراء منظرية، منذ أواسط هذا القرن... وعلى يد جملة من النقاد الفرنسيين، على وجه الخصوص⁶ ويعود سبب التخلف عن مواكبة الحركة النقدية في الغرب في حينها لما عرفته البلاد العربية آنذاك من ظروف سياسية انعكست سلبا على الوضعين الثقائي والأدبي في العالم العربي ككل.

استقبل النقد العربي المنجز الغربي بكثير من الاحتفاء، وهي التي منحت من الأدوات النقدية والآليات الإجرائية ما يسهل عليه مقارنة مختلف المدونات السردية على تعددها، واختلاف أشكالها وقد عجز تراثه النقدي عن الإسهام في الكشف عن مكنوناتها. إذ يقول الغدامي: "ولذلك احترت أمام نفسي، وأمام موضوعي، ورحت أبحث عن منهج أستظل بظله، محتميا بهذا الظل عن وهج اللوم المصطرع في النفس، كي لا أجتز أعشاب الأمس، وأجلب الثمر إلى هجر، ومازلت في ذلك المصطرع حتى وجدت منفذا فتح الله لي مسالكه، فوجدت منهجي ووجدت نفسي واستسلم لي موضوعي طيعا رضيا، وامتطيت صهوته امتطاء الفارس للجواد الأصيل"⁷. فكانت الترجمات العديدة التي حظي بها كتاب (مورفولوجيا الحكاية) لفلاديمير بروب النافذة التي أطل منها النقد العربي على السرديات بوصفها منهجا يعمل على مقارنة النصوص الحكائية، ولعل أبرزها جميعا تلك التي قام بها إبراهيم الخطيب سنة 1988 حيث كانت الانطلاقة الفعلية لتبني السرديات في الدرس النقدي العربي.

ساهمت الترجمة في نقل ما جادت به أبحاث الغرب في مجال النقد الأدبي المعاصر بصفة عامة وما يتعلق بالسرديات على وجه الخصوص، فترجم إبراهيم الخطيب نصوصا لرواد الشكلايين الروس في كتابه (نظرية المنهج الشكلي) سنة 1982 وقد ضم الكتاب نصوصا مترجمة عن كتاب "نظرية الأدب" الذي كان أعده بالفرنسية ترفيتان تودوروف كما عرفت فترة التسعينات ترجمة كتاب "طرائق

تحليل السرد الأدبي" (1992) الذي كان له كبير الأثر في إثراء الاتجاهات الجديدة في نقد القصة والرواية كما حصد اهتمام النقاد العرب والباحثين في مجالات السرد لما يحمله من أبعاد معرفية هدفها التأسيس والتأصيل لعلم السرد. ليتسع لاحقا مجال الترجمة ليشمل أعمال رولان بارت، تودوروف، أمبرتو إيكو وغيرهم كما أحدثت ترجمات كتب جيرار جينت إضافة مهمة وإضاءة جلية استنارت بها بحوث النقاد والمشتغلين في مجال السرد بدءا بترجمة عبد الرحمان أيوب كتاب (مدخل إلى جامع النص) 1985 وترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي لـ (خطاب الحكاية) سنة 1997 وهو الكتاب الذي يقول عنه جوناثان كالر "عمل استفزازي، إضافة إلى أنه لا غنى عنها للباحثين في الحكاية"⁸ تلتها ترجمة مصطفى الناجي لكتاب جيرار جينت (نظرية السرد من وجهة النظر إلى التنبير) سنة 1989، إذ تعد أعمال هذا الناقد الفرنسي مرجعا مهما استندت عليه معظم الدراسات السردية في الوطن العربي وكانت محفلا نهل منه رواد النقد الأدبي من العرب على غرار سعيد يقطين حسن بحراوي، سيزا قاسم يمني عيد وغيرهم، ولا تكاد تخلو دراسة أدبية للنصوص الحكائية من الإشارة إليه.

تنوع تلقى النقد الأدبي العربي للمناهج النقدية الغربية، وتضاربت مشاريعه بين الانبهار بها والتأمل الحريفي لإجراءاتها، حيث أضحت كل ما يجري في ساحة النقد الأدبي العربي حتى نهاية الثمانينات إزاء هذه الاتجاهات هو أقرب إلى "التلقف" السريع غير الناجز منه إلى التمثل والوعي الذاتي والصدور عن مواقف متأصلة⁹ وبين التفاعل الواعي والإيجابي والسعي إلى تكييفها وفق المنجز السردى العربي، لما يحمله من خصوصية قد يصعب إخضاعها لمعيارية المنهجية الغربية كونها خاضعة لبيئة فلسفية مختلفة، فنشأت ضرورة البحث عن تصور نقدي لمقاربة النص الأدبي عامة، والروائي منه على وجه الخصوص في ظل صراع الناقد العربي مع محاولة فهم واستيعاب هاته المناهج وتطبيقها على النصوص الأدبية العربية.

واجهت الدّراسات النّقديّة العربيّة التي جعلت الرواية أو التّراث السّردّي العربيّ القديم محط دراسة صعوبات تمثلت في عجزها عن استيعاب النّظريات السّردية الغربيّة وتطبيقها على النّمودج السّردّي العربيّ كونها تعاملت معه بوصفها مناهج تقوم على عزل النّص عن سياقاته، ولم تتجاوز هذه النّظرة الصّارمة التي يقوم عليها النّقد الجديد من خلال دراسة النّص الأدبيّ بعد اقتلاعه من محيطه السّياقيّ وإخضاعه للتحليل العلمي. غير أن كثيرا من النّقاد العرب آمن فيما بعد بالبنويّة وبغيرها من المذاهب النّقديّة الحداثيّة الوافدة، فاعتمدها في عمله النّقدي، لتحليل النّصوص الشعريّة والسّردية ولكن قليلا من أخلص لها تماما ولعل السّبب في ذلك هو عدم استيعاب مبادئها ومصطلحاتها، واختلاطها بغيرها من المناهج النّقديّة وعدم اكتمال هذا المنهج، لأنّه يبنى في كلّ يوم باجتهادات متبنيه¹⁰، ما دفع العديد من النّقاد إلى المزاوجة في ممارساتهم النّقديّة بين أكثر من منهج نقديّ كما فعل الغداميّ في جمعه بين البنويّة والتّشريحية وكمال أبو ديب في جمعه بين البنويّة والتّفكيكية وعبد الملك مرتاض في جمعه بين التّفكيكية والسيّميائية .

نقد الرواية في الجزائر وإشكاليّة البحث عن المنهج شهدت السّاحة النّقديّة في الجزائر حركيّة نشطة وواسعة شملت الأعمال السّردية على مختلف أنواعها فاستفادت في أولى خطواتها بما جادت به المناهج السّياقية الخارج نصيّة، التّاريخيّة والنّفسيّة والاجتماعيّة نظرا لحدّثة التّجربة النّقديّة حينها، وسرعان ما عرف النّقد الجزائريّ مع مطلع الثّمانينات تحولا مسّ المفاهيم التي لم تعد قادرة على مواكبة مستحدثات العصر وتحولاته السّريعة، فعمل على تجاوزها والبحث في ما توصلت إليه الدّراسات اللسانية في الغرب، فكانت دعوة عبد الملك مرتاض: "وانطلاقا من معطيات الحداثة فإنّه أنى لنا أن نراجع مناهجنا، كما نراجع أنفسنا من أجل تطعيم رؤيتنا للنص الأدبيّ كيما نعامله معاملة حديثة، ولكن دون أن نفصله عن الذوق العربي" ¹¹، وهي التي أتاحت أدوات إجرائيّة للتعامل مع النّص الأدبيّ بمعزل عن الظواهر المحيطة به فتهدف إلى الكشف عن أدبيته وسر جماليته انطلاقا من

شكله وانتظام بنياته. ما أحدث موجة من المفاهيم الجديدة توحدت ضمن ما يسمى النقد الجديد، أسهمت حركة المثاقفة في اكتساحه العالم العربي حيث نشطت الحركة النقدية بترجمة الكثير من المؤلفات الغربية التي تمثلت المناهج النقدية تأسيسا وتأصيلا.

كان في استقبال هذا الوافد الجديد على مستوى الساحة النقدية الجزائرية عدد من النقاد على غرار عبد الحميد بورايو وعبد الملك مرتاض ورشيد بن مالك والسعيد بوطاجين ومحمد ساري، ممن تلقوا تكوينهم الجامعي بفرنسا فنهلوا النقد الجديد من منابعه الأصلية، لتتسع دائرة الاشتغال النقدي وتضم مجموعة من الباحثين ممن تتملكهم الرغبة في التغيير والتجديد بغية مواكبة الحركة النقدية المعاصرة وكل مستجداتها، فأتروا ميدان الدراسات الأكاديمية من خلال الأطروحات والرسائل الجامعية مقارنة مع الإنتاج النقدي المطبوع الذي لم يلق الاهتمام المطلوب، فعرف النقد الروائي الجزائري بعدها تحولا مس مفاهيم وآليات الإجراء، تلك التي استقاهها من خلال الانفتاح على الغرب فانبثق عنها اعتماد مناهج نقدية جديدة كالبنويّة والأسلوبية والسيميائية والتداولية وجمالية التلقي.. أسهمت في خلق تعدد منهجي لمقاربة النصوص.

وقع البحث النقدي المعاصر في الجزائر _ وعلى غرار ما حدث في البلدان العربية _ في مطب جملة من الإشكاليات، تعددت بين سوء الفهم للمناهج النقدية في أصولها الفلسفية وضيق مجال تطبيقها، إذ تتموضع " قضية المنهج في طبيعة اهتمامات الدارسين والنقاد العرب، إذ يرونها حجر الزاوية لتجاوز الأزمة التي يعانيها الفكر وكذا تخطي الواقع في شتى مظاهر معاناته، إلا أن عرضها مفصولة عن السياق المعري ومجموع مكونات الذات وحواجز الإبداع، يجعل التناول مبتورا لا يفضي إلى رؤية صحيحة ومتكاملة، تبلور حقيقة المنهج . وتتيح التحكم فيه بحل إشكاليته " ^{1 2} إضافة إلى الاضطراب الذي مس ترجمة المصطلحات والمفاهيم الأساسية التي غزت مجال التنظير، فأثقلت كاهله بما يصعب استيعابه ومن ثم

تمثله، فيركن إلى التّقييد والمعياريّة الصّارمة التيّ لا تناسب طبيعة النّصوص العربيّة، ما أسفر عن غياب القراءة الواعيّة المنتجة، وسبب عجزا للحركة النّقديّة في الجزائر عن مسايرة الإسهاب الذيّ عرفته الكتابة الروائيّة مؤخرا. إلا أن هاته المسائل وعلى الرغم من جديتها لم تمنع الخطاب النّقديّ الأدبيّ في الجزائر من تبوأ مكانة مهمة على المستوى المحليّ والعربيّ من خلال الإسهام في تطوير الكتابة الإبداعية من جهة والسّعيّ إلى تأصيل ممارسة نقديّة واعية وجادة من جهة أخرى.

تكشف طبيعة التّراكم الذيّ خلفه النّقد الروائيّ في الجزائر عن قضية شكلت محورا مهما في الدّراسات النّقديّة المحليّة والعربيّة ككلّ، ارتبطت أساسا بمسألة التّباين والتّعدد المنهجيّ الذيّ تخلل الممارسة النّقديّة للنصوص الإبداعية، سواء تعلق الأمر بالمقولات النّظريّة أم الإجراءات التّطبيقية التيّ أفرزتها المناهج النّقديّة الغربيّة، والتيّ تعددت بتعدد المدارس والمرجعيات إلى منهج بنيويّ ومنهج بنيويّ تكويني، ومنهج شكلاني، منهج موضوعاتي، منهج سيميائي، منهج سوسيو- نقديّ منهج تكاملي... وغيرها، ذلك "أنه لا يوجد منهج كامل مثاليّ لا يأتيه الضعف ولا النّقص من بين يديه ولا من خلفه، وإذن فمن التّعصب (...). التّمسك بتقنيات منهج واحد على أساس أنه هو وحده، ولا منهج آخر معه مجردة أن يتبع"^{1 3} ما أتاح الفرصة أمام النّقد الجزائريّ للاستفادة من هذا التّنوع والتّعدد وإن كانت هاته الاستفادة قد جعلت أسيرا للمنجز النّقديّ الغربيّ بفلسفاته وإيديولوجياته، وعاجزا عن تشكيل مدرسة أو منهج خاصّ به يراعيّ فيه خصوصيّة النّص العربيّ وأصاليّته ذاك الذيّ أضحى يخضع للاحتكام إلى نظريات وليدة فلسفات وإيديولوجيات غريبة عنه، ما فتح باب النّقاش واسعا حول إشكاليّة المنهج النّقديّ في مقارنة النّصوص الأدبية عموما والسّردية منها على وجه الخصوص وجعله محط بحث واهتمام.

النّص السّرديّ في مواجهة سؤال المنهج عند عبد الملك مرتاض: شهد الانفتاح الذيّ عرفته السّاحة النّقديّة العربيّة جراء استيرادها للمنجز النّقديّ الغربيّ على اختلاف مناهجه ومذاهبه وتياراته، ودون مراعاة ولا تحرّع وإحاطة بظروف

إنتاجه التاريخي والفلسفي حالة قلق واضطراب لدى النقاد، ما جعل تطبيقاتهم تحمل هوس التجريب النقدي الذي يمنع من الإحاطة بمختلف جوانب الأثر الأدبي ومن ثم إضاءتها، فراح يغزوها النقص والارتباك، فما حملته هذه المناهج النقدية الحديثة من رؤى ومفاهيم وآليات إجراء، وإن شكلت فتحاً جديداً تمكن من خلاله النقد العربي من الإجابة على العديد من الأسئلة التي وقفت أمامها المناهج التقليدية موقف العاجز المتفرج، إلا أنها وقعت في مأزق ثان كشف عن جملة من الإشكاليات المهمة شغلت النقد فلم يجدوا لها حلاً وسطاً، على غرار تعدد المفاهيم النظرية وضبابيتها، وصرامة الآليات الإجرائية وصعوبة تطبيقها ناهيك عما حملته قضية المصطلح وترجمته من إشكال، فأصبح من الضروري على الممارسة النقدية العربية بصفة عامة والجزائرية على وجه الخصوص البحث عن تصور منهجي جديد، يتيح لها إمكانية الوقوف على جمالية النص الأدبي دون الركون إلى المعيارية الصارمة التي تفرضها المناهج النقدية الحديثة.

تميزت الساحة النقدية الجزائرية بوجود تجارب نقدية عديدة أسهمت في ترسيخ وعي نقدي قادر على تمثيل المناهج الغربية، لعل أبرزها عبد الملك مرتاض صاحب السبق في ولوج عالم الحداثة النقدية في الجزائر¹⁴ تلك التي جعلت النص محور اهتمامها "«فلا بيئة، ولا زمان، ولا مؤثرات، ولا هم يحزنون، وإنما هو نص مبدع نقرؤه، فهو الذي يعيننا، وهو الذي ندرسه، ونحلله بالوسائل العلمية، أو الوسائل الأقرب ما تكون إلى العلم»"¹⁵، فحمل رفضاً صارخاً للطرح الخارج نصي ودعوة ملحة لتجاوزه رضوخاً لمتطلبات العصر الفكرية، كما أسهم اطلاعه على المناهج الغربية ووعيه الناضج بمعطياتها الفلسفية وأصولها النظرية في إنتاج تراكم نقدي تنوع فيه اشتغاله على المتون الشعرية والسردية، حمله رؤى نقدية جديدة مشحونة بالتساؤلات قصد تفعيل النقد العربي والدفع به إلى البحث ومراجعة تسليمه الراسخ للوافت الجديد في ظل التهافت على المناهج الغربية دون وعي أو تمثيل صحيح، وهي التي تتعدى كونها مجرد أدوات إجرائية إلى كونها

تمثّل "وعيا ينطلق من مفاهيم ومقولات وأحاسيس ذاتيّة، وتنتج عنه رؤية، ويتولد تصور وتمثّل للهدف من المعرفة"¹⁶ فسعى من خلال أعماله إلى إثارة قضية المناهج النّقدية في مقارنة النّصوص الأدبية في ظل قصورها وفشلها وسقوطها الواحد بعد الآخر.

شغلت قضية المناهج النّقدية الحداثيّة فكر عبد الملك مرتاض، فراح يبحث عن المنهج الأنسب لمقاربة النّصوص الأدبية دون أن يركن إلى خيار أخير، وهو الذي تطالعه كلّ مرة مساوئ هذا أو عيوب ذاك فيتساءل: "أيّ منهج إذن هذا القادر على ما نشاء منه أو نشاء له؟ أم يجب أن تتضافر هذه المناهج كلها، مضافا إليها السيميوولوجيّة والتّفكيكيّة من أجل محاولة فك الألغاز، وحل المعقدات، والاهتداء إلى المعميات وكيف تكشف، وإلى أسرار الخطب (بضم الخاء والطاء) وكيف تؤول وإلى الوظائف السردية وموقعتها، وإلى الشخصيات وتواترها وبنائها؟ وإنا إذ نطرح هذه الأسئلة الحيرى؛ فإنما لكيّ نبديّ شيئا مما يتأوبنا من هذا القلق المنهجيّ _ الذي يساورنا كلّما جئنا إلى عمل سرديّ" ¹⁷ وإن كان هذا القلق المنهجيّ لا يبرحه حتى في مقارنة النّصوص الشعريّة بل أصبحت ميزة أعماله النّقدية، حيث يعد من أكثر النّقاد توزعا بين المناهج ابتداءً بالسيّاقية منها مروراً بالنّسقية وصولاً إلى التّركيب المنهجيّ الذي دعا إليه في كثير من كتاباته، فيقول: "إن التعددية المنهجية أصبحت تشيع الآن في بعض المدارس النّقدية الغربيّة، ونرى أن لا حرج في النهوض بتجارب جديدة تمضيّ في هذه السبيل بعد التّخمة التي مُنيّ بها النّقد جرّاء ابتلاعه المذهب تلوّ المذهب، خصوصاً في هذا القرن أيّ القرن العشرين" ¹⁸. فيخلص إلى كون التّركيب المنهجيّ والمزاوجة بين أكثر من منهج يفتح مجالا أرحب يمكنه من استغلال مختلف الإجراءات والأدوات للوقوف على كوامن ودرر النّص الأدبي.

اكتسبت مسيرة عبد الملك مرتاض النّقدية من خلال المحطّات المختلفة التي مرت بها رؤية نقدية ناضجة، كونها وليدة تجارب عميقة ونتاج مزاوجة بين

ثقافتين الأولى عربية أصيلة والثانية غربية حديثة، تطعمت بالبحث الجاد والتطوير والتحوير ما جعلها حجة قوية في مواجهة العضلات التي تواجه النقد الأدبي والتي يشكل سؤال المنهج أبرزها ذلك " أن كل نظرية نقدية إذن يدعي لها صاحبها، أو تدعي لها مدرستها برمتها، قوة الثبات، وقوة التحكم في الكليات، فإنما يكون ذلك ضربا من السعي إلى إيصاء باب التحول الذي لا خير في الحياة، عقلية كانت أم مادية، إذا أغلق. وإذن فالخير كل الخير في فتح الباب على مصراعيه للاجتهاد النقدي، أي لمحاولة تطوير الرؤية النقدية، وبلورة فلسفتها النظرية وصقل تجربتها عبر المدارس النقدية المختلفة".¹⁹ ومن ثم كان توجه عبد الملك مرتاض نحو التركيب المنهجي توجهها فرضته الحاجة إلى معالجة النص من شتى الجوانب بوعي ناقد وبصيرة فذة وإدراك راجح يخضع النص الأدبي لقراءة شاملة تنشد الاحترافية والكمال.

ينتهج عبد الملك مرتاض في كتابه (تحليل الخطاب السردى) تركيبا منهجيا يعلن عنه صراحة من خلال العنوان الفرعي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق")، ما يجعل القارئ يخلص إلى كون هذه المزاجية كفيلة وكافية للإلمام بقضايا النص وجوانبه المضيق، ليجد نفسه أمام جملة من التساؤلات التي استهل بها الناقد مقدمة كتابه تحت عنوان (التحليل الروائي... بأي منهج؟)، وقد كشف عن إشكالية توظيف المنهج في قراءة النص الروائي، ف "أي منهج هذا الذي يستطيع استيعاب هذا العالم المعقد، المتشعب، والمتغير العجيب معا؟"²⁰ فلا يجد أيا من المناهج النقدية سواء السياقي منها كالتاريخي أم النفسي ولا النسقي كالبنوي قادرا لوحده على مقارنة النص الأدبي، ما يتطلب اتحادها وتعاونها في ما بينها قصد رفع اللبس والغموض والحيرة، وما يترتب عنها من قلق منهجي يربك يقينية الناقد كلما تعلق الأمر بمقاربة نص سردي، خاصة وأن النقد الروائي قد أصبح رهين الإبداع يعمل على تغيير إجراءاته بما يتفق وتطلعات هذا الأخير.

يجد عبد الملك مرتاض وفي ظلّ النّقائص التي منيت بها المناهج النّقديّة الواحد تلو الآخر، والتي رصد منطلقاتها ومساوئها تباعا ليتساءل عن إمكانيّة إيجاد حل بديل، ولعل التّركيب المنهجيّ يكون خيارا نهائيا في انتظار حصول ذلك " أفلا ينبغي التّفكير في سعيّ جديد ينهض، بدونما خجل ولا مكابرة، على الإفادة من كلّ التجارب النّقديّة السّابقة، دون التّسليم بأن التّركيب بينها سيكون هو المسعى النّهائي؟" ²¹ قصد الاستفادة من الإجراءات المختلفة التي تجود بها المناهج النّقديّة في التّحامها لدعم مسار النّقد الروائيّ وتوطيد أدواته خاصّة وأن هذه المناهج غير متعارضة ولا متعاكسة إنما كلّ مدرسة نقديّة سعت إلى تجاوز سلبيّات سابقتها، أو وجدت لها منطلقا فلسفيا مغايرا ما يعطيها طابعا تكامليا في اجتماعها معا قد يخدم المقاربة النّقديّة أكثر مما تفعل القراءة الأحاديّة، فهل "كان علينا أن ننساق نحو مدرسة منهجيّة واحدة نتعصب لها ونتعصب على المدارس الأخيرة، لننغلق من بعد ذلك على أنفسنا داخل إيديولوجيّة، مهما تك معقدة متطورة، فهي، في رأينا ساذجة مغالطة بحكم طبيعتها، مكابرة بحكم هدفها، مدعيّة بحكم وظيفتها، متعصبة بحكم رؤيتها الأحاديّة إلى الأشياء والأحياء" ²² ومن ثمة كان جنوحه نحو المزاوجة بين المناهج في مقاربة وتحليل النّص الأدبيّ بوجه أعم وروايّة (زقاق المدق) على وجه خاصّ أو من باب التّمثيل تحكمه الحاجة العلميّة وضرورة البحث الملحة للوصول إلى نتائج مثمرة.

يستدعيّ تحليل النّص السّرديّ عند عبد الملك مرتاض الوقوف على البنيات الأولى والقاعديّة التي تكون منها نص الروايّة مستعينا بآليّة التّفكيك القادرة على الكشف عن خباياه وأغواره، ما يستدعيّ اللجوء إلى منهج يراعيّ طبيعة هاته البنى المشكلة في جزئياتها معمار الروايّة ومحتواها عوض عرضها قسرا لمعياريّة مناهج مفروضة، معدة سلفا، لا تراعيّ لها خصوصيّة، كونه نصا معقدا بما تصنعه الشخصيات المتعددة المتأزّمة من أحداث متداخلة، ويتمرد الزمن على المسار

الخطي، وبما ما يضيفه المكان من دلالة في فرديته وتعددده، حتى غدا عالما مركبا لا تحده حدود، ومن ثم "لا يمكن أن يستوفيه حقه منهج يقوم على أحادية الخطة والرؤية، والأدوات، والإجراءات، كأن يكون أسلوبيا فقط، أو بنيويا فقط، أو حتى بنيويا أسلوبيا، أو اجتماعيا فقط، أو حتى اجتماعيا بنيويا (البنيوية التكوينية) أو نفسيا فقط، أو حتى نفسيا اجتماعيا، أو نفسيا بنيويا (...) أو سيميائيا فقط" ^{2 3} فيستفيض عبد الملك مرتاض في البحث عن مسوغات تتيح له التملص من الركون إلى تطبيق منهج واحد بعينه دون سواه، فينتهي به إلى إغفال جماليات في النص يعجز ذاك المنهج عن الوصول إليها في ظل التزامه بمعايير وأدوات محددة الإجراء.

يعلن عبد الملك مرتاض أخيرا عن المنهجية التي يرى أنها الأكثر جدارة وجدية في مقاربة رواية "زقاق المدق" للروائي نجيب محفوظ، بعد أن استثنى المناهج السياقية الخارج نصية لعجز آلياتها عن الإحاطة بالظاهرة الإبداعية فيتوجه من دون الحاجة إلى تبرير مدى قصديته في اختيار المزاوجة بين الاتجاهين البنيوي والسيميائي، وإن أقر بأحقية المنهج البنيوي التكويني في خوض مثل هذا النوع من الروايات الواقعية إلا أنه يرى "أن هذا المنهج المهجن لا يبرح، لدى التطبيق، غير دقيق المعالم، وأحسبه غير قادر على استيعاب كل جماليات النص وبنائه، حيث أنه إذا جنح للبنيوية تتنازعه الاجتماعية، وإذا انزلق إلى الاجتماعية تنازعت البنيوية فيضيع بينهما ضياعا بعيدا" ^{2 4} إقرار بأحقية يصاحبه انصراف وتجاوز سببه عدم اقتناع الناقد بكفاءة هذا التركيب غير الدقيق في أدواته _ كما يراه هو _ وهو يراوح بين البنيوية والاجتماعية، ما دفع به لتطعيم البنيوية الشكلية بالسيميولوجيا لتتيح له من الإجراءات ما يعينه على تحليل الشخصية كما استعان بأدوات لسانية لدراسة اللغة والكشف عن مميزات البنية السطحية.

يشير عبد الملك مرتاض في صفحات لاحقة من مقدمة كتابه إلى اعتماده المنهج الإحصائي في تحليل رواية "زقاق المدق"، وهو منهج سبق له وأن تبناه في

المقاربات النّقدية، إلا أنه استدرك الضعف الإجرائي الذي كان يرتكبه سابقا في رصده اللفظ مجردا دون الإستناد إلى سياقه الدّلاليّ أو علاقته بمرجعيّة النّص فهو منهج يقول عنه: " يظلّ في رأينا ضروريا في جملة من المواقف، للكشف أسلوبيا، عن لغة المؤلّف، أيّ معجمه الفني، واستنصاح هذا المعجم. كما نجد الإحصاء جديرا بالكشف لنا عن درجة القدرة اللغويّة للكاتب الذي ندرس أدبه لدى تعامله مع مواقف مختلفة معينة من وجهة، ومتشابهة من وجهة أخرى. وهل تراه يصطنع كليشاهات جاهزة للتعبير عن تلك المواقف المتشابهة، أم أنه يجتهد في إفراد كلّ موقف متوتر بلغة متوترة، تلائم ذلك الموقف وتسلكه في خصوصيته الحقيقية عبر الخطاب؟" ²⁵ فيستفيض في الحديث عنه ذاكرة مزاياه، وما يتيح للناقد من رؤى تفتح له باب التّحليل والتّعليل، كما يعبر عن موقفه ووجهة نظره منه معتبرا إياه جوهريا وأساسا في تحليل النّصوص الإبداعية.

يجد عبد الملك مرتاض في التّركيب بين المناهج الاستراتيجية ممنهجة يعتمدها في العديد من أعماله النّقدية، حيث تمكنه المزاوجة من استثمار أكبر عدد من الأدوات الإجرائية التي يقتنيها بحسب ما تقتضيه طبيعة النّص فتمكنه من تحصيل درره ومكوناته، وهو إذ يصرح في مقدمة كتابه بتبنيه المنهج البنيويّ مطعما بتيارات حديثة على غرار السيميولوجيا واللسانيات ثم يردف لاحقا كاشفا عن تبنيه المنهج الإحصائي، فإنه يتجاوز الحديث عن التّفكيكية منهج تحليل ومقاربة وهي التي تتصدر عنوان الكتاب. ولا يمكن اعتبار التّركيب المنهجيّ إلا خيارا توجبه مقتضيات البحث فيقول "وقد دأبنا نحن في تعاملنا مع النّصوص الأدبية التي تناولتها بالقراءة التحليلية على السعيّ إلى المزاوجة، أو المثلثة، أو المربعة وربما الخامسة ... باصطناع القراءة المركبة" ²⁶ وهو خيار نابع عن وعي ورؤيا ثابتة بحكم ثقافته المزدوجة، وكثرة إنتاجه النّقدية وتنوعه بين الشعريّ والسردّي وسعيا منه إلى الإحاطة بشتى قضايا النّص الأدبيّ تفتح أفقا لمحاورة جمالية اتساقه.

ينتقد (محمد عزام) هذه التعددية والتركيب بين المناهج في أعمال عبد الملك مرتاض لكون "مرتاض يغري القارئ بعناوين كتبه، فإذا ما قرأها القارئ الحداثي خاب أمله، لأنه لا يجد فيها ما كان يأمله من نقد حداثي منهجي. إضافة إلى أن معظم كتبه تحمل عناوين فرعية تجمع بين منهجين نقديين، هما على الأغلب: السيميائي والتشريحي (أو التفكيكي)، لكن مضمونه يخالف عنوانه تماما، فهو بعيد حتى عن التوفيق (أو التلفيق) بين منهجين أو أكثر" ²⁷ فمحمد عزام من النقاد الذين لا يعترضون على القراءة المتعددة المناهج أو ما يسمى بالتركيب المنهجي الذي لا يعتبره عبد الملك مرتاض أمراً نكراً أو "أمراً مستهجناً في مسار المنهجية، فقد كنا ألفينا بعض الدارسين الغربيين، ومنهم كلود ليفي ستراوس يزواج بين الأنثربولوجيا والبنوية، وكما كان يزواج لوسيان قولدمان، أيضا بين النزعتين البنوية والاجتماعية" ²⁸ فكان صريحا وشجاعا حين أقر بعدم جدوى القراءة الأحادية، طالما أنها غير قادرة بل وعاجزة إجرائيا عن استنطاق النص العربي بما له من خصوصية ترتبط أساسا بالسياق الثقافي.

توجت جهود عبد الملك مرتاض نحو البحث عن نظرية نقدية تتعدى فكرة التركييب المنهجي الذي كان إجراء يريد به الحد من سلطة المنهج الواحد، فكان همه الأكبر يصبو نحو المزاوجة بين التراث النقدي العربي وبين ما توصلت إليه الدراسات الغربية في مجال النقد، وذلك لاعتقاده أن "كثيرا من النظريات النقدية الحديثة لها جذور وأصول أو على الأقل إشارات وإرهاصات في الفكر النقدي العربي القديم ولإيمانه أنه لا حق لأحد أن يقزم هذا الفكر النقدي ويستهزئ به استهزاء" ²⁹، سعيا منه لسد الفراغ الذي أحدثته المناهج النقدية المعاصرة جراء الفوضى والغموض واضطراب المصطلح. حيث لا تخلو أي مقارنة نقدية له من مقدمة يحملها هم إشكالية المنهج ما يفسر ذلك التفرد في طرح التساؤلات والتعدد في الرؤى وفي توظيف الأدوات والإجراءات، فكان التركييب نابعا عن خبرة ووعي كامل يصبغ البحث بطابع العلمية والمنهجية.

الخاتمة: إنّ انفتاح السّرد على عالم غير محدود من أنماط الحكّي أبدعت في نسجها الأمم والشعوب عبر التّاريخ، وأضفت عليها من ثقافتها وقيمها وما يكتنفها من متغيرات اجتماعيّة أفضت إلى ضرورة وضع أسس لعلم يهتم بدراسة طرائق السّرد وصيغ عرضها، حيث تكفلت المناهج النّقديّة المعاصرة بإمداده بالآليات والأدوات الإجرائيّة كلا على حسب ما تقتضيه فلسفته وإيديولوجيته ما خلق هوة بين الثّراث والحداثة من جهة و كشف عن قصور كلّ منهج بفرديته عن الإلمام بجماليّة النّص وقضاياها من جهة ثانية.

تنوعت إشكاليّة المنهج بين فوضى التّنظير والتّطبيق التيّ عمت السّاحة النّقديّة العربيّة، تلتها نتيجة أن لا وجود لمنهج شامل متكامل يملك القدرة على كشف أغوار النّص، ومن ثمة كان سؤال المنهج لا يبرح تفكير عبد الملك مرتاض متصدرا كتاباته النّقديّة. ما المنهج؟ وبأيّ منهج نحلل؟ تساؤلات قادته إلى خيار التّركيب بين المناهج بغية انتقاء الآليات والأدوات التيّ تمكنه من تطويع النّص من دون الركون لمنهج بعينه دون سواء في انتظار تبلور نظريّة نقديّة تزواج بين الثّراث والحداثة في مقاربة الإبداع الأدبي.

قائمة المراجع:

- _ إبراهيم صحراوي السرد العربي القديم. الأنواع والوظائف والبنىات. منشورات الاختلاف الجزائر ط1 2008
- 2_ أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان. ط2. 2015
- 3_ جينيت جيار. خطاب الحكاية بحث في المنهج. تر محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي عمر حلي. المجلس الأعلى للثقافة. المشروع القومي للترجمة. القاهرة. ط2. 1997
- 4_ رولان بارث مدخل إلى التحليل البنيوي للمحكيات رولان بارث وجيار جينت. من البنيوية إلى الشعرية. تر غسان السيد. دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع. سوريا. دمشق. ط1. 200
- 5_ عباس الجراري. خطاب المنهج. منشورات السفير. مكناس. المغرب. 1990. ط1. 01.
- 6_ عبد الله أبو هيف. النقد الأدبي العربي الجديد في القصّة والرواية والسرد. منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق. سوريا. ط1. 2000.
- 7_ عبد الملك مرتاض. التحليل السيميائي للخطاب الشعري. "تحليل بالإجراء المستوياتي" لقصيدة شناسيل ابنة الجلي. منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق. 2005
- 8_ عبد الملك مرتاض. السبع المعلقات، تحليل أنتربولوجي سيميائي لشعرية نصوصها. دار البصائر. الجزائر. 2012
- 9_ عبد الملك مرتاض. تحليل الخطاب السردى. معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. ط1. 1995.
- 10_ عبد الملك مرتاض. أ. ي. دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1992.
- 11_ مايكل ليفينسون. نقد الفن الروائي. الحداثة والنقد الجديد. موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي. المجلد السابع.

- 12_ محمد بن عبد الله الغدامي. الخطيئة والتّكفير من البنيويّة إلى التّشريح الهيئّة المصريّة العامّة للكتاب مصر. ط3. 1998
- 13_ محمد عزام. تحليل الخطاب الأدبيّ على ضوء المناهج النّقديّة الحداثيّة. اتحاد الكتاب العرب. دمشق. ط1. 2003.
- 14_ يان مانفريد. علم السّرد. مدخل إلى نظريّة السّرد. تر أمانيّ أبو رحمة. دار نينوى للدراسات والنّشر والتّوزيع. سوريّة دمشق. ط1. 2011
- 15_ عليّ مولايّ بو خاتم. الدّرس السّيميائيّ المغاربي. ديوان المطبوعات الجامعيّة. الجزائر. ط1. 2005.

8. الهوامش:

¹ _ إبراهيم صحراوي. السرد العربي القديم. الأنواع والوظائف والبنىات. منشورات الاختلاف الجزائر. ط1. 2008. ص 24

² _ رولان بارت مدخل إلى التحليل البنيوي للمحكيات رولان بارت وجيرار جينت. من البنيوية إلى الشعرية. ترغسان السيد. دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع. سوريا. دمشق. ط1. 2001. ص13

³ _ مايكل ليفينسون. نقد الفن الروائي. الحداثة والنقد الجديد. موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي. ص 886

⁴ _ رولان بارت. مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص. ص8

⁵ _ يان مانفريد. علم السرد. مدخل إلى نظرية السرد. ترأمني أبو رحمة. دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع. سورية دمشق. ط1. 2011 ص7

⁶ _ أمانة يوسف. تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان. ط2. 2015. ص15

⁷ _ محمد بن عبد الله الغدامي. الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التفسير. الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998 ط3 ص8

⁸ _ جينيت جيرار، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي عمر حلي. المجلس الأعلى للثقافة. المشروع القومي للترجمة. القاهرة. ط2. 1997. ص24_ ص29

⁹ _ عبد الله أبو هيف. النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد. منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق. سوريا. 2000 ط1. ص203

¹⁰ _ ينظر محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثيّة. اتحاد الكتاب العرب. دمشق. 2003. ص9

¹¹ _ عبد الملك مرتاض. أ. ي. دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر. 1992 الجزائر. ص 10

¹² _ عباس الجراي. خطاب المنهج. منشورات السفير. مكناس. المغرب. ط1. 1990. ص 20

¹³ _ عبد الملك مرتاض. التحليل السيميائي للخطاب الشعري تحليل مستوياتي لقصيدة شناسيل ابنة الحلبي. دار الكتاب العربي. الجزائر. 2001. ص18

¹⁴ _ ينظر

- ¹⁵ _ عبد الملك مرتاض. الألفاظ الشعبيّة الجزائريّة. ديوان المطبوعات الجامعيّة... الجزائر. سنة 1983. ص 07
- ¹⁶ _ عباس الجراري. ص 40 , 41 .
- ¹⁷ _ عبد الملك مرتاض. تحليل الخطاب السّردّي. معالجة تفكيكيّة سيميائيّة مركبة لرواية "زقاق المدق". ديوان المطبوعات الجامعيّة. الجزائر. ط 1 1995. ص 3
- ¹⁸ _ المصدر نفسه، ص 6
- ¹⁹ _ المصدر نفسه. ص 5
- ²⁰ _ المصدر نفسه، ص 3
- ²¹ _ المصدر نفسه. ص 6
- ²² _ المصدر نفسه. ص 9
- ²³ _ المصدر نفسه. ص 9
- ²⁴ _ المصدر نفسه. ص 18
- ²⁵ _ المصدر نفسه ص 28
- ²⁶ _ عبد الملك مرتاض. التّحليل السّيميائيّ للخطاب الشعريّ "تحليل بالإجراء المستويّاتّي لقصيدة شنّاشيل ابنة الجلبّي". منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق. 2005. ص 6
- ²⁷ _ محمد عزّام. تحليل الخطاب الأدبيّ على ضوء المناهج النّقديّة الحداثيّة.. اتحاد الكتب العرب. 2003 دمشق. ط 1 ص 145
- ²⁸ _ عبد الملك مرتاض. السّبع المعلقات، تحليل أنترولوجيّ سيميائيّ لشعريّة نصوصها. دار البصائر. الجزائر. 2012. ص 12- 13
- ²⁹ _ عليّ مولايّ بو خاتم. الدّرس السّيميائيّ المغاربي. ديوان المطبوعات الجامعيّة. الجزائر. 2005. ص 247.